بولاق .. لم تكن
يوماً من .. مدينة القاهرة

لم تكن بولاق فى يوم من الأيام جزءاً من مدينة القاهرة ، بل حتى لم تكن ضاحية لها!! فقد نشأت عواصم مصر بعيداً عنها . العاصمة الإسلامية الأولى هى «الفسطاط» جنوبى القاهرة الحالية عند حصن بابليون . وعندما أنشأ العباسيون العاصمة الثانية لمصر الإسلامية أقاموها شمال الفسطاط ، وعرفت « بالعسكر » . وعندما أنشأ أحمد بن طولون العاصمة الثالثة لمصر وسماها القطائع ، أقامها أيضاً شمال شرق العسكر . . حتى جوهر الصقلى الذى بدأ بناء القاهرة لتصبح رابع عاصمة لمصر الإسلامية أقامها أيضاً : شمال شرق القطائع . . وكل هذه العواصم لم تكن تطل على النيل باستثناء الفسطاط . . بل إن المعز لدين الله الفاطمى عندما وصل إلى مصر ليقيم فى القاهرة التى بناها قائد جيوشه جوهر الصقلى ، عاتبه عتاباً خفيفاً عندما رأى موقع المدينة وقال له : « لوكنت أنشأتها قريباً من النيل يا جوهر !! » .

وبالمناسبة ظلت الفسطاط عاصمة لمصر ١١٢ سنة هجرية ، منذ بناها عمرو بن العاص عام ٢٠هـ ـ ٦٤١م حتى عام ٧٥٠م ، عندما زالت دولة بنى أمية . ثم خلفتها مدينة العسكر كعاصمة مع العصر العباسى من ١٣٢هـ ـ إلى ٢٥٤هـ ؛ أى من ٧٥٠م إلى ٨٦٨م ؛ أى ظلت عاصمة لمصر ١٢٢ سنة هجرية . ثم انتقلت العاصمة من العسكر إلى القطائع من عام ٢٥٤هـ الى ٢٩٣هـ أى من عام ٨٦٨م ـ إلى ٩٠٥م، وظلت عاصمة لمصر ٣٩ سنة هجرية ، وعادت الفسطاط عاصمة لمصر مرة

أخرى من ٢٩٣هـ إلى ٣٥٨هـ أى من ٩٠٥م إلى ٩٦٩م لمدة ٦٥ سنة أخرى ، لتخلفها المدينة الجديدة القاهرة عاصمة لمصر عام ٣٦٢هـ ـ ٩٧٣م ، وذلك بوصول المعز لدين الله إلى القاهرة ، ومن هنا تعتبر القاهرة العاصمة الرسمية من ذلك التاريخ . واتصلت هذه العواصم الأربع واندمجت فى مدينة واحدة . . ولكنها ظلت بعيدة عن النيل . . أى بعيدة عن بولاق !!

وبالطبع مادامت العاصمة فى الجنوب . . كان ميناؤها فى الفسطاط أى مصر القديمة « العتيقة » ، وهو فى المكان المعروف الآن باسم « أثر النبى » حيث يستقبل منتجات الصعيد . . والوجه البحرى أيضاً .

●● ثم بدأ الكلام عن بولاق على استحياء . وربما بدأت تأخذ شهرتها مع حملة بونابرت على مصر عام ١٧٩٨م ، ومحاولة استخدام موقعها للوصول إلى مناطق الوجه البحرى . .

واختلف الناس فى معنى بولاق . . البعض قال ان أصل الكلمة هو « بو » أى الجميلة بالفرنسية . . و « لاك » أى بحيرة ؛ أى إن معنى الكلمة « البحيرة الجميلة » ثم تحرفت من بولاك إلى بولاق . . ولكن ليس عندنا ما يؤكد هذه التسمية أو هذا المعنى لأن بولاق كانت موجودة قبل الحملة الفرنسية . وكانت الجزيرة المقابلة لها فى عرض النيل ـ وهى جزيرة الزمالك الآن ـ يطلق عليها اسم جزيرة بولاق . . ويقولون إن أصل تكوّن منطقة بولاق يعود إلى غرق سفينة كبيرة فى هذا الموقع . ثم مع إطماء النيل بكثرة فى هذه المنطقه بدأت الأرض تعلو ، وتتكون أرض جديدة هى بولاق الآن . . وليس عندنا أيضاً ما يؤكد هذه الرواية . .

وتتحدث كتب التاريخ عن « الطرح السابع » للنيل ، الذى حدث عام ١٧٧١م وتركز عند بولاق . وكيف كسبت القاهرة زيادة كبيرة فى مساحتها بفعل هذا الطرح . ثم كيف أنشأ على بك الكبير عمارة كبيرة على ساحل النيل فى تلك الأرض ، حيث يمر شارع المطبعة الأميرية ، وأن الأهالى كانوا يلقون الأتربة وبقايا البيوت بجوار هذا

الساحل فطمى النيل عليها . وبذلك تكونت الأراضى التى قامت عليها ـ فى عصر محمد على ـ دار المطبعة الأميرية والورش الحكومية ومصلحة الوابورات أى الترسانة . . وأصبح الساحل الجديد عند بولاق ملتقى لتجار القمح و الزيت و السكر، وكانت المنطقة تزخر بالمدارس و المساجد والدور . وتؤم الشاطىء المراكب الشراعية المحملة بالبضائع القادمة من شمال مصر . .

وهكذا تحول الحيز الواقع بين القاهرة و النيل وبولاق من أرض تغمرها مياه الفيضان إلى هذا الحى الشعبى على ضفاف شاطىء النيل . .

وقد أدى تحول طرق التجارة المصرية ابتداء من عصر برسباى « ١٤٢١ ـ ١٤٣٨م» واعتمادها على تجارة البحر المتوسط ، بعد أن كانت تعتمد على تجارة البحر الأحمر عبر الطريق التقليدى « عيذاب ـ قوص ـ الفسطاط » بعد تخريب عيذاب فى أواسط القرن التاسع الهجرى . . بعد أن حدث كل هذا فقدت الفسطاط أهميتها الاقتصادية . . وبدأت التجارة تتجه إلى بولاق الذى أصبح ميناء بديلاً لميناء أثر النبى الذى حرفه العامة الى « أتر النبى » ، ولكن ميناء بولاق لم يلعب دوراً فى الحياة الاقتصادية للقاهرة إلا ابتداء من القرن الخامس عشر .

●● وبدأ الاهتمام بضاحية بولاق منذ الحملة الفرنسية على مصر . وكانت البداية شق طريق مستقيم يبدأ من منطقة الأزبكية إلى بولاق ، وقام بتمهيده المهندس «لوبيريه» كبير مهندسى الطرق والكبارى فى الحملة ، وغرس على جانبى الطريق الأشجار تسهيلاً لمرور فرق الجيش الفرنسى . وكان هذا الطريق يصل ما بين الأزبكية وبولاق بعد مروره فوق قنطرة المغربى ، التى كانت مقامة فوق خليج الطوابة «الخليج الناصرى القديم » مخترقاً التلال الموازية للخليج .

ولكن العصر الذهبى لحى بولاق بدأ مع عصر محمد على باشا ، عندما أمر باستكمال شق الطريق بين « القاهرة . . . وضاحية بولاق » ، وكان لهذا الطريق فعل السحر فى تعمير بولاق ، كما أن محمد على أنشأ هناك داراً لصناعة السفن مع بدء

الإعداد لإرسال الحملة الوهابية ، وضرورة إنشاء أسطول قوى لمصر فى البحر الأحمر . .

ثم أخذ فى تحويل المنطقة إلى منطقة صناعية ضخمة . . منها المسابك والمصانع حتى عرفنا المنطقة الصناعية فى السبتية . وفيما بين بولاق وشبرا على ساحل النيل ، أقيمت الورش الكبرى والمطبعة الأميرية ودار الصناعة الكبرى والمبانى الحكومية وحظيرة واسعة أطلق عليها اسم « المبيضة » ؛ حيث كان يتم « تبييض » الأقمشة بالأساليب المستحدثة . كما أنشئ مصنع الجوخ على شاطىء النيل وامتاز بجودة إنتاجه وأزيلت أنقاض بولاق ؛ مما بقى منذ أيام الحملة الفرنسية ، وتحولت إلى حى صناعى راق . فقامت فيه المصانع والمخازن ومساكن المهندسين ومدرسة صناعية كبيرة ، حتى أصبحت بولاق بحق ثغر القاهرة فى الشمال ، وفيها أنشئت أول دار للطباعة فى الشرق . وبجوارها أنشىء مصنع لصناعة الورق ليمد المطبعة بما تحتاجه ، بل أنشىء مسبك لسبك الحروف العربية اللازمه للمطبعة . وتحولت بولاق والسبتية ـ امتدادها ـ إلى منطقة صناعية فيها مسابك الحديد ومصانع الأقمشة وورش النجارة والحدادة وغيرها . .

●● وزاد الاهتمام بحى بولاق عندما خطط الخديو إسماعيل « القاهرة الخديوية» ووصل التخطيط الجديد من ميدان الإسماعيلية جنوباً إلى نهاية شارعى شريف «المدابغ» وسليمان باشا . وكان لابد من تجديد شارع بولاق « ٢٦ يوليو الآن » مع مشروع تخطيط ميدان الأزبكية . . لأن هذا الطريق هو بداية تعمير ضاحية بولاق الذى أدى إلى ربط القاهرة الجديدة بشاطىء بولاق ، ولم تعد بولاق مجرد ضاحية للمدينة الصاعدة . .

ثم جاءت الطفرة التعميرية عندما تم إنشاء كوبرى بولاق « أبو العلا » ، الذى افتتح فى عهد الخديو عباس حلمى الثانى « حفيد إسماعيل » عام ١٩١٢م ، وكان هذا الكوبرى معجزة هندسية ليربط بين القاهرة وجزيرة الزمالك ، ثم يعبر النيل الآخر «البحر الأعمى » ليصل إلى إمبابة على اليمين ثم العجوزة والدقى على اليسار ، وتمتد فوق كوبرى أبو العلا وامتداده كوبرى الزمالك ، خطوط الترام لتصل إلى ميدان الكيت كات فى إمبابه يميناً وإلى شارع النيل عند العجوزة يساراً ، إلى حدائق الأورمان والحيوان

وصولاً إلى ميدان الجيزة ثم إلى منطقة الأهرام . . ويؤدى توفير خدمات الترام إلى انتعاش حركة تعمير منطقه غرب النيل فى العجوزة والدقى والجيزة . . وامتداد التعمير الى منطقة إمبابة ذاتها . .

●● وفى المنطقة بين بولاق وساحل النيل ، نجد سوق العصر ثم شمالاً نجد جامع سنان باشا ، وهو أول مسجد كبير يقام على الطراز العثمانى ، فقد كان سنان باشا من أوائل ولاة العصر العثمانى ، ثم نجد سوق الحطب شرقى المطبعة الأميرية وشارع المطبعة الأهلية ، وعلى يسار شارع بولاق « ٢٦ يوليو » وخلف جامع السلطان أبوالعلا نجد إصطبلات الخاصة الملكية ، ثم نجد حى الحطابة حيث المقر الجديد والحالى لوزارة الخارجية بمبناها الشامخ ، ذات الملامح الفرعونية وتيجانه من زهرة اللوتس . .

وجنوبها نجد شارع إصطبلات الطرق ومقر مصلحة نظافة العاصمة قبل إنشاء بلدية القاهرة . وجنوبها جمعية الرفق بالحيوان وكلها غير بعيدة عن شارع « ظهر الجمّال» ولاحظوا العلاقة . بين سوق الحطب والحطابة والإصطبلات والرفق بالحيوان وظهر الجمال !!

● من صولت إلى محال البوظة .. ومن المحروسة إلى أبو العلا :

●● وحمل الشارع الممتد من حديقة الأزبكية منذ بداية عصره اسم شارع بولاق . . ثم حمل اسم شارع فؤاد الأول إلى أن تغير مع ثورة ٢٣ يوليو ؛ ليحمل اسم : شارع ٢٦ يوليو أى اليوم الذى تم فيه عزل الملك فاروق بن فؤاد . ويمتد هذا الطريق من الأزبكية إلى منطقة ميت عقبة مخترقاً حى بولاق وأبوالعلا إلى جزيرة الزمالك عبر كوبرى أبو العلا ثم كوبرى الزمالك إلى نهاية نادى الترسانة على اليمين ونادى الزمالك على اليسار ، ليبدأ المحور المرورى الجديد : محور ٢٦ يوليو ، الذى يمتد ليصل إلى طريق القاهرة ـ الاسكندرية الصحراوى ومدينة ٦ أكتوبر . .

وتحول شاطىء بولاق إلى شاطىء للنزهة عند الغروب ، وكان حى بولاق يعج ببؤر تدخين الحشيش . وتمتد من كوبرى بولاق الذى حمل شعبياً اسم كوبرى أبو العلا إلى

مقر جمعية الإسعاف ، وكانت محال البوظة تملأ هذه المنطقة حتى منتصف القرن العشرين .

وقامت العمارات الضخمة على طول الطريق من حديقة الأزبكية ـ إلى كوبرى أبو العلا . . ومنها عمارة الجندول التى أقامها الموسيقار محمد عبد الوهاب مكان بار سان جيمس ، الذى كان يجلس فيه الشاعر أحمد بك شوقى وعمر لطفى المحامى . . وعمارة شيكوريل التى قامت مكان « بار صولت » الحلوانى ، الذى كان مطعماً ومحلاً للحلوى ومشرباً للخمر . وكان « صولت » هذا ملتقى كبار الأدباء والشعراء والمثقفين والصحفيين ، يتقدمهم أحمد شوقى بك الذى كان مكانه المفضل بين العاشرة مساءً والواحدة صباحاً !! وحوله يتجمع الدكتور محجوب ثابت بك الطبيب الأديب ، والشيخ عبد العزيز البشرى ومحمود فهمى النقراشى وعبد الحليم العلايلى ، وأمين الرافعى رئيس تحرير جريدة الأخبار « القديمة » وسليمان فوزى صاحب جريدة الكشكول وصالح البهنساوى الصحفى المشهور فى « الأهرام » . .

وفى محاذاة محل « صولت » الذى كان مصدراً للأخبار الصحفية كان يقع بار المحروسة الذى كان يجلس عليه الوجهاء من آل يكن وآل المانسترلى وغيرهم . وفى مواجهته كان يقوم بار بطرسبورج ، ثم نجد مقهى بور فؤاد حيث يجلسون على الأرصفة ثم على ناصية شارع بولاق مع شارع سليمان باشا كان يقع مقهى البور نور على الناحيه المواجهة للأمريكين حالياً .

●● ومع تحرك « الحى التجارى » من الأزهر والحمزاوى وشارع المعز شرقاً نحو الموسكى والعتبة غرباً . ثم مع تحرك الحى التجارى مرة أخرى من العتبة و الموسكى إلى القاهرة الخديوية وبالذات شارع بولاق « ٢٦ يوليو » ، تم إنشاء سلسلة من الفنادق المتنوعة الدرجة على امتداد الشارع الذى أصبح محور الحى التجارى ، فمن كان لا يذهب للشراء كان يذهب للفرجة !! ومن أشهر هذه الفنادق : كلاريدج . . جلوريا . . إدن . . كارلتون . . جراند أوتيل . . إسكس . . إكس موراندى . . نيتوكريس . . أمية . . وهكذا .

●● وشهد محور شارع بولاق « فؤاد الأول ثم ٢٦ يوليو » إنشاء العديد من المبانى العامة والعمارات الضخمة . ولعل أشهر هذه المبانى دار القضاء العالى ، التى أقيمت لتكون مقراً للقضاء المختلط . ولكى تنتقل هذه المحكمة من موقعها المجاور لمبنى صندوق الدين بين ميدانى العتبة والأوبرا . . إلى مقرها الجديد . إلا أن إلغاء القضاء المختلط بعد توقيع حكومة الوفد لاتفاقية مونترو عام ١٩٣٧م أنهى هذا القضاء الذى كان صاحب فكرته نوبار باشا أول ناظر للنظار « رئيس الوزراء » فى عصر الخديو إسماعيل ، وأصبحت دار القضاء العالى رمزاً للقضاء المصرى بسبب المبنى الفخم ، الذى بنى على الطراز الإيطالى بأعمدته وصالاته الواسعة وارتفاع مبانيه .

ويلاصقه مبنى مصلحة الشهر العقارى الذى بنى فى الفترة نفسها التى شهدت بناء دار القضاء العالى . وقبل أن نترك هذه المنطقة لنعبر شارع رمسيس ، نتذكر أن أمام دار القضاء العالى تمت إقامة أحدث عمارة فى الشارع عام ١٩٣٨ هى عمارة لاجنيفواز ، وبعدها نجد تلك العمارة الضخمة ذات المساحة الهائلة التى أقامها عميد عائلة الشواربى ، وتحتل مربعاً من شارع ٢٦ يوليو ، ويمتد يميناً إلى شارع رمسيس. وهى من ضخامتها تضمن تصميمها عدة مداخل وممرات تحتها . وتتزين هذه العمارة التى لوهدمت لكانت خسارة كبيرة لتاريخ العمارة المصرية ، واقامت مكانها عشرات العمارات . تتزين بأعمال كريتال « حديد مشغول » وتماثيل وكرانيش من الجبس ، وتعلوها قباب مازالت صامدة رغم مرور أكثر من ١٠٠ عام هى عمر العمارة حتى الآن. وخلف هذه العماره يقع سوق التوفيقية حيث عمارات أقيمت منذ عام ١٩٠٠ و١٩٠٣ و١٩١٠م . وهو أول سوق للأطعمة الطازجة والخضر والفاكهة ، منذ تركنا سوق العتبة ، وقبل أن نصل إلى سوق شارع بولاق الجديد .

●● وعلى الضفة الغربية لشارع رمسيس مع تقاطعه مع شارع ٢٦ يوليو ، نجد الجمعية المصرية للعلوم السياسية . وعلى الناصيه الأخرى نجد مقر جمعية الإسعاف الملاصق لمبنى معهد الموسيقى العربية الذى تقرر اعتباره من الآثار ، ثم نجد كنيسة

صغيرة لنصل إلى شارع الجلاء حيث نجد على اليمين مستشفى الجلاء للولادة ، الذى أقيم فى عهد الملك فؤاد عام ١٩٣٤م ولهذا حمل اسم « مستشفى فؤاد الأول للولادة » ثم تغير اسمه بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ليحمل اسم مستشفى الأوقاف . . وتغير الاسم للمرة الثالثة ليصبح اسمه الآن « مستشفى الجلاء للنساء والولادة » . . وأمامه نجد معهد ليوناردو دافينشى للفنون و العمارة . كما نجد مقر شركة القاهرة للكهرباء والغاز منذ كانت امتيازاً لشركة ليبون الفرنسية .

ونمضى مع شارع ٢٦ يوليو لنجد « متحف الركائب الملكية » ثم مسجد السلطان أبو العلا . ولم يكن أبو العلا سلطاناً أو ملكاً ، ولكنه حمل هذا الاسم لأنه كان سلطان . . المتصوفين !! وقد أعيد بناء هذا المسجد فى عهد الملك فؤاد الأول (عام ١٩٢٢م) . . وافتتحه الملك فؤاد بأداء صلاة الجمعة فى ٥ يونيو ١٩٣٦م ؛ لنصل إلى شاطىء النيل عند بداية كوبرى بولاق « أبو العلا » الذى أحالوه إلى المعاش وفكوه ونقلوه بعيداً لينتهى حى بولاق على الشارع الرئيسى الذى حمل اسم شارع بولاق . . ويقبع على البعد حى الزمالك بقصوره وفيلاته ؛ أى إن الكوبرى كان يفصل بين الحى الشعبى بولاق والحى الراقى الأرستقراطى الزمالك !!

● حى الصحافة والطباعة والدبلوماسية المصرية :

●● وحى بولاق هو بحق حى الصحافة فى مصر !! ففيه مقر جريدة الأهرام ، منذ انتقلت من شارع مظلوم عند تقاطعه مع شارع شريف فى أواخر الخمسينيات بمبانيها الجديدة ومطابعها العصرية فى شارع الجلاء . . ومقر مؤسسة أخبار اليوم منذ بنى التوءم مصطفى وعلى أمين دار أخبار اليوم فى أواخر الأربعينيات فى هذه المنطقة ، التى كانت تعرف باسم عشش الترجمان . ولدار أخبار اليوم المبنى التقليدى الدائرى الذى أصبح رمزاً لها . . والمبنى الصحفى الجديد على بعد أمتار منه . . وبجوار هذا المبنى كانت تقع جريدة المساء منذ أقيمت فى الخمسينيات على مشارف عشش الترجمان .

وإذا كان النصف الأول من حى بولاق المجاور لحديقة الأزبكية هو الجزء الراقى الحديث . فإن النصف الثانى على اليمين حيث عشش الترجمان والعدوية ، وأيضاً على اليسار حيث المنطقة المؤدية إلى الإصطبلات القديمة . . وجراج هيئة النقل العام حالياً . وهناك تكثر العشش والمبانى العشوائية والحوارى والأزقة الضيقة التى لاتستطيع سيارات الشرطة أو الإسعاف والمطافئ المرور فيها .

وإذا كان التطور قد بدأ يطول حى بولاق ، بعد أن أنشىء المبنى الضخم الفخم على كورنيش بولاق ليصبح مقراً للدبلوماسية المصرية كوزارة للخارجية ؛ مما نتج عنه إزالة العديد من العشش والمبانى العشوائية . . وتلك هى الخطوة الثانية بعد أن أزيلت مساحة كبيرة من المبانى العشوائية لنبنى مكانها مبنى الإذاعة والتليفزيون الضخم فى أوائل الستينيات .

كما بدأت عملية إزالة بعض المخازن القديمة فى بولاق ، ورملة بولاق ، والتى كانت عبارة عن مخازن للشركات أقيم مكانها الآن المركز التجارى الدولى ، وبجواره أعلى عمارتين على الكورنيش . وهكذا زحف العمران العصرى على ساحل بولاق . . وإن بقيت مساحات كبيرة عشوائية وقديمة من طابق واحد وطابقين ، أشهرها منطقة وكالة البلح ذات السوق التاريخى رخيص الأسعار ، الذى تعرفه أقدام « وجيوب» كل القاهريين . .

وغير بعيد عن وكالة البلح نجد المبنى الحديث لدار الكتب المصرية ومقر الهيئة المصرية للكتاب . وكأننا نعيد إلى المنطقة سمعتها القديمة ، عندما كانت مقراً لأول مطبعة فى الشرق . . تلك المطبعة الأميرية التى أقامها محمد على عام ١٨٢٧م ، ثم أهداها عباس الأول لأحد أصدقائه ، قبل أن يستعيدها من ماله الخاص الخديو إسماعيل . .

وغير بعيد . . وعلى الشاطىء الآخر عند إمبابة ، تقع مبانى المطبعة الأميرية «العصرية » التى أقيمت فى أواخر الستينيات . .

●● وتتصل مبانى حى بولاق . . بمبانى حى روض الفرج ، ولم يعد أحد يعرف إلا فيما ندر الفاصل بين الحيين العريقين ولا تاريخهما .

● فتوات بولاق .. والثورة :

لايمكن لمن يتعرض لكتابة تاريخ بولاق أن ينسى أنصع صفحات هذا التاريخ . وهى بكل المقاييس من أنصع صفحات التاريخ المصرى الحديث ، لأنها تكشف المعدن الأصيل للشعب المصرى ، الذى ثار وحارب وقاوم وهو يعلم أن عدوه يملك أحدث الأسلحة . . بينما هو لايملك إلاّ النبابيت والعصى . . وعدداً محدوداً من البنادق والطبنجات . .

فماذا يقول تاريخ المقاومة الشعبية المصرية عن بولاق وفتوات بولاق ؟

بداية نذكّر القارئ أن بولاق كانت بلدة من ضواحى القاهرة . . تقع على شط النيل، بينما القاهرة فى حضن الجبل . . وأقصى اتساع لها هو منطقه الأزبكية . . كان هذا أيام الحملة الفرنسية التى جاءت مصر بقيادة بونابرت عام١٧٩٨م .

وعرف الفرنسيون أهمية موقع بولاق لأن منها ينطلقون إلى الوجه البحرى كله . ولهذا كان اهتمامهم بهذه « البلدة » عظيماً ، وليس أفضل من الجبرتى عندما يصف هذه الفترة لأنه عاشها وعاصرها يوماً بيوم .

يقول عبد الرحمن الجبرتى إنه فى اليوم الخامس من ديسمبر عام ١٧٩٨م جدد الفرنسيون قنطرة المغربى ، وكانت قد آلت إلى السقوط . ثم مهدوا الأرض بعدها بحيث صار جسراً عظيماً ممتداً ممهداً مستوياً على خط مستقيم من الأزبكية إلى بولاق بطول ١٢٠٠ متر من قنطرة المغربى إلى بولاق ، ثم ينقسم بقرب بولاق إلى قسمين أحدهما إلى طريق أبو العلا والثانى يذهب إلى جهة التبانة وساحل النيل . . وبطريقة الطريق المسلوكة الواصلة من طريق أبى العلاء وجامع الخطيرى إلى ناحية المدابغ ، دون أن يسخروا العمال ، بل كانوا يعطونهم زيادة فى الأجر .

وأقام الفرنسيون محاجر صحية فى القاهرة « بجزيرة بولاق » والإسكندرية ودمياط ورشيد . ويضيف الجبرتى أن الفرنسيس عملوا « كرنتيلة » بجزيرة بولاق، وبنوا هناك بناءً يحجزون به القادمين من أسفار أياماً معدودة . كل جهة من الجهات القبلية والبحرية . وذكر الدكتور « لارى » كبير جراحى الحملة الفرنسية أنهم أنشأوا محجراً آخر فى جزيرة الروضة .

وكجزء من الاهتمام الحربى ببولاق وتحسباً لأى أحداث داخلية أو خارجية، أقام الفرنسيون عدداً من الطوابى الحربية ، خص منها فى بولاق طابية « رنزلو » فى جنوب بولاق . وطابية « سبتزر » على شاطىء بولاق ، وطابية « كونرو » غربى الأزبكية على طريق بولاق ، ربما تكون فى الموقع الذى تشغله الآن دار القضاء العالى . . . كما وضعوا قاعدة بحرية للأسطول الفرنسى عند بولاق لحماية الملاحة فى النيل وحماية نقل الغلال إلى القاهرة .

●● وإذا كان أهل بولاق لم يساهموا مساهمة ظاهرة فى ثورة القاهرة الأولى «أكتوبر ١٧٩٨م » إلا أنهم أول من فجروا ثورة القاهرة الثانية ، بل هم الذين قادوها. هكذا يجمع كل من أرّخ لهذه الثورة سواء الجبرتى أو الرافعى ، بل أيضاً قادة الحملة الفرنسية أنفسهم . .

وقد شبت ثورة القاهرة الثانية يوم ٢٠ مارس ١٨٠٠م ، بينما كانت معركة عين شمس قائمة بين الجيش الفرنسى بقيادة كليبر ، والقوات العثمانية التى جاءت من عاصمة الإمبرطورية العثمانية لإخراج الحملة الفرنسية من مصر .

وكان من زعماء الثورة : السيد عمر مكرم نقيب الأشراف ، والسيد أحمد المحروقى كبير التجار ، والشيخ الجوهرى ابن الشيخ محمد الجوهرى . . ولم يكد سكان العاصمة يسمعون قصف المدافع فى ميدان المعركة . . حتى بدأت الثورة فى حى بولاق.

وفى ذلك يقول الجبرتى « . . أما بولاق فإنها قامت على ساق واحدة . وتحزم الحاج مصطفى البشتيلى « نسبة إلى قرية بشتيل القريبة من إمبابة » وأمثاله من دعاة الثورة

وهيجوا العامة . . وهيأوا عصيهم وأسلحتهم ورمحوا « بالرماح » وصفحوا « أى تصفحوا للدفاع » وأول ما بدأوا به أنهم ذهبوا إلى وطاق الفرنسيين « موقع عسكرى تجارى ومخازن للمؤن » الذى تركوه بساحل البحر « النيل » وعنده حرس منهم فقتلوا من أدركوه منهم ، ونهبوا جميع ما به من خيام ومتاع وغيره ورجعوا إلى البلد «يقصد بولاق » وفتحوا مخازن الغلال والودائع التى للفرنساوية ، وأخذوا ما أحبوا منها ، وعملوا « كرانك » أى « حصوناً » حوالى البلد . . ومتاريس .

●● فمن هو زعيم ثورة بولاق ؟!

هو مصطفى البشتيلى من أعيان بولاق ، وتكلم عنه الجبرتى ، عندما اعتقله الفرنسيون قبل الثورة بعدة أشهر ، فقال إن الفرنسيين اعتقلوه يوم ٤ أغسطس ١٧٩٩م لما بلغهم من بعض الوشاة أن بوكالته قدوراً مملوءة بارودا « أى إن الرجل كان يستعد للثورة » ففتشوا الوكالة ، ووجدوا البارود فى القدور ، فضبطوها ، واعتقلوه .

ولم يذكر الجبرتى متى أفرجوا عنه أو أطلقوا سراحه قبل نشوب الثورة . ولكن ـ من ظاهر الأحداث ـ أنهم أطلقوا سراحه بعد توقيع معاهدة العريش ، التى كانت تنظم انسحابهم من مصر . . أى إنهم أفرجوا عنه عندما عزموا على الجلاء ، فلما نقضت هذه المعاهدة وتجددت الحرب ، كان الحاج مصطفى البشتيلى من دعاة الثورة فى بولاق .

فقد ثار « أهل بولاق » وحملوا ما وصلت إليه أيديهم من السيوف والبنادق والرماح والعصى ، واتجهوا بمجموعهم صوب قلعة « كامان » التى أقامها الفرنسيون عند قنطرة الليمون « كوبرى الليمون الآن » لاقتحامها والاستيلاء على ما بها من أسلحة فرنسية ، ولكن حامية القلعة ردت هجومهم .

وعاد كليبر إلى القاهرة يوم ٢٧ مارس ، بعد أن هزم القوات العثمانية فى عين شمس والمطرية ؛ فوجد نار الثورة تضطرم فى أحيائها . . وشاهد فى بولاق ومصر القديمة حصوناً أقامها الثوار للدفاع . ووجد جميع الوكائل والمخازن التى على النيل قد تحولت إلى شبه قلاع احتلها الثوار . وصارت الملاحة فى النيل تحت رحمتهم . وعندما أنهى

الجنرال « بليار » ثورة دمياط ، وعاد بمعظم قواته إلى القاهرة يوم ١٣ أبريل ، عسكر أمام بولاق التى كانت قد تحولت إلى معقل الثورة . فلما وصل هذا المدد اعتزم كليبر أن يستولى عنوة على حى بولاق ويخمد فيه الثورة بكل ما لديه من قوة .

● **إخماد الثورة .. وتدمير بولاق :**

ويقرر كليبر القضاء على ثورة القاهرة ، حتى ولو اضطر إلى إحراق القاهرة وبولاق معاً . والمؤلم أن مراد بك زعيم المماليك كان يمده بالحطب اللازم لهذه الجريمة . ونسى مراد بك أنه كان يوماً حاكماً لهذا البلد وكبير مماليكه .

ويصف الجبرتى عنف كليبر للقضاء على الثورة ، فيقول « وصل كليبر إلى داره بالأزبكية ـ قصر محمد بك الألفى ، الذى كان مقراً لقيادة الجيش الفرنسى ـ وأحاطت العسكر الفرنساوية بالمدينة ـ يقصد القاهرة ـ وبولاق من الخارج . . ومنعوا الداخل من الدخول والخارج من الخروج ، وذلك بعد ثمانية أيام من ابتداء الحركة ـ أى حوالى ٢٨ مارس ، وهو يوافق اليوم التالى لحضور كليبر إلى القاهرة ـ وقطعوا الجالب على البلدين ـ مصر وبولاق ـ ، أى إن بولاق كانت بلدة غير القاهرة ، وأحاطوا بهما إحاطة السوار بالمعصم ، فعند ذلك اشتدت الحرب ، وعظم الكرب ، وأكثروا من الرمى المتتابع ، بالمكاحل والمدافع ، وأوصلوا وقع القنابر والبنبات ـ أى القنابل والبمب ـ من أعالى البيوت والقلعات خصوصاً البنبات الكبار على الدوام والاستمرار آناء الليل وأطراف النهار ، فى الغدو والبكور والأسحار . وعدمت الأقوات وغلت أسعار المبيعات وعزت المأكولات وفقدت الحبوب والغلات . . » ثم يقول « واستمر الحال على ما هو من اشتعال نيران الحرب وشدة البلاء والكرب ، ووقع القنابل على الدور والمساكن من القلاع والهدم والحرق ، وصراخ النساء من البيوت والصغار من الخوف مع القحط وفقد المأكل والمشارب . . . واستمر ضرب المدافع والقنابر والبنادق والنيران . . . » .

وحاول المشايخ و العلماء التوسط للصلح من أجل العامة . لكن الجهلاء تغلبوا على العقلاء . وأرسل كليبر إلى هؤلاء يطلب إليهم وفداً من العلماء ليكونوا سفراء بينه وبين

الجماهير . فأرسلوا المشايخ : الشرقاوى والمهدى والسرسى والفيومى وغيرهم ، وقابلوا الجنرال كليبر ، فعرض عليهم أن يوقف القتال ويعطى أهل القاهرة أماناً وافيًا شافياً ، فلما عرض المشايخ طلب كليبر الصلح على الجماهير وزعماء الثوار «قاموا عليهم وسبوهم وشتموهم وضربوا المشايخ ورموا عمائمهم وأسمعوهم قبيح الكلام وصاروا يقولون : هؤلاء المشايخ ارتدوا . . وعملوا فرنسيس . . وبذلك أخفقت مساعى الصلح وتجددت المذبحة . .

●● وفى اليوم الرابع عشر من أبريل ١٨٠٠م ، أنذر كليبر العاصمة بالتسليم . ولكن الثوار لم يعبأوا ، ففى اليوم التالى بدأت الجنود بالهجوم على حى بولاق قبل شروق الشمس بقيادة الجنرال « بليار » ، وأخذوا يضربونه بالمدافع ، وكانت مداخل الحى محصنة والثوار ممتنعين خلف المتاريس وفى البيوت ، فأجابوا على ضرب المدافع بإطلاق النار من المتاريس والبيوت المحصنة ، ولكن نار المدفعية الفرنسية حطمت المتاريس القائمة على مدخل الحى . فثغرت فيها ثغرة كبيرة ، تدفق منها الجنود إلى شوارع بولاق ، وأضرموا النار فى البيوت القائمة بها ، فاشتعلت فيها واتسع مداها . وامتدت إلى مبانى الحى من مخازن ووكائل ومحال تجارة ، فالتهمتها ، وما كان فيها من المتاجر العظيمة ، ودمرت هذا الحى الكبير الذى يعد ميناء للقاهرة ومستودعاً لمتاجرها ، وهدمت الدور على سكانها . فباد كثير من العائلات تحت الأنقاض أو فى لهب النار .

ويصف الجبرتى المأساة فيقول : « هجموا على بولاق من ناحية البحر ـ النيل ـ ومن ناحية بوابة أبى العلا . وقاتل أهل بولاق جهدهم ورموا بأنفسهم فى النيران حتى غلب الفرنسيس عليهم وحصروهم من كل جهة ، وقتلوا منهم بالحرق والقتل وبلوا بالنهب والسلبة . وملكوا بولاق وفعلوا بأهلها ما تشيب من هوله النواصى . وصارت القتلى مطروحة فى الطرقات والأزقة ، واحترقت الأبنية والدور والقصور ، وخصوصاً البيوت والرباع المطلة على البحر ، وكذلك الأطراف . . . ثم أحاط الفرنسيس بالبلد ، ومنعوا من يخرج منها واستولوا على الخانات والوكائل والحواصل والودائع والبضائع . وملكوا

الدور وما بها من الأمتعة والأموال والنساء والصبيان والبنات ومخازن الغلال والكتان والقطن والأرز والأدهان والأصناف العطرية وما لاتسعه السطور ، ولا يحيط به كتاب ولا منشور » وهذا يدل على مدى غنى بولاق كميناء رئيسى للعاصمة .

وإذا كان البعض يرى أن الجبرتى كان مبالغاً فى وصف الأهوال التى حلت ببلدة بولاق ، فماذا يقولون فيما ذكره « مسيو جالان » الفرنسى ، الذى كان شاهد عيان فى كتابه « صورة مصر أثناء إقامة الجيش الفرنسى » قال :

« فى اليوم ١٤ أبريل أنذرت بولاق بالتسليم ، فرفض أهلها كل إنذار وأجابوا بإباء وكبرياء أنهم يتبعون مصير القاهرة . وأنهم إذا هوجموا فهم مدافعون عن أنفسهم حتى الموت . فأخذ الجنرال « بليار » يحاصر المدينة ، وبدأ يصب عليها من المدافع ضرباً شديداً أملاً منه فى إجبار الأهالى على التسليم .. ولكنهم أجابوا بضرب النار . فأطلقت المدافع قنابلها على المتاريس ، وهجم الجنود على الاستحكامات فاقتحموا أكثرها . وظل بعضها يقاوم . واستبسل الأهلون فى الدفاع ولجأوا إلى البيوت فاتخذوها حصوناً ، فاضطرت الجنود إلى الاستيلاء على كل بيت منها ـ أى تحولت إلى معركة من بيت لبيت ـ وبلغ القوم فى شدة الدفاع حداً لا مزيد بعده .

وفى هذا البلاء عرض العفو على الثوار فأبوا واستمر القتال ، فجعلنا المدينة ـ بولاق ـ ضراماً وأسلمناها للنهب وصار أهلها عرضة لبطش الجنود . فجرت الدماء أنهاراً فى الشوارع ، واشتملت النار أحياء بولاق من أقصاها إلى أقصاها ، وعادت تلك المدينة العامرة الزاهرة هدفاً للخراب وأكلتها أهوال الحرب وفظائعها . ولما بلغت المأساة مداها طلب الأهالى التسليم فأجيبوا إلى طلبهم . ولكن بولاق ستظل زمناً طويلاً تتردى فى هاوية من الخراب إلى أن تستطيع النهوض من أعباء الكوارث التى حلت بها ، فإن معظم بيوتها أصبحت ركاماً من الخرائب والأطلال المحترقة . ولقد مضت ثمانية أيام والنار تلتهمها .

● **كليبر ينتقم من بولاق :**

ويقول عبد الرحمن الرافعى فى كتابه « تاريخ الحركة الوطنية » إن النكبة قد حلت ببولاق ثم فى سائر أنحاء القاهرة ، وانتهز الجنرال كليبر فرصة الفزع الذى استولى على النفوس ، فأمر جنوده بالهجوم على مواقع الثوار . وهاجم الفرنسيون المدينة هجوماً عاماً من جهة الناصرية وباب اللوق والمدابغ والفجالة وكوم أبى الريش وباب الشعرية . وانقضت عدة أيام استمر فيها القتال والنهب فى عمليات عسكرية ، اشترك فيها معظم جنرالات الحملة الفرنسية .

●● أما ما حدث لبولاق فكان هو الأكثر إيلاماً ؛ إذ لم يكتف الفرنسيون بما حل ببولاق من خراب وتدمير ، بل فرضوا على أهلها غرامة جسيمة بلغت ٢٠٠ ألف ريال ، وأخرى على متاجرها بلغت ٣٠٠ ألف ريال تجبى من السلع مثل السكر والبن والزيت والحبال والتيل والقطران والنحاس والحديد والرصاص . وفرضوا على الأهالى أن يسلموا ما عندهم من المدافع والذخائر الموجودة فى ترسانة بولاق ، وما لديهم من أخشاب وغلال وشعير وأرز وعدس وفول . وأن يسلموا ٤٠٠ بندقية و٢٠٠ طبنجة ، وقبض الفرنسيون على الحاج مصطفى البشتيلى قائد الثورة وحبسوه فى القلعة ، ثم أشاعوا بين أهل بولاق أن البشتيلى هو سبب ما حل بهم من دمار وغرامات وحرائق وضياع أموال . . ثم دفعوا بقائد الثورة إلى الأهالى وإلى اتباعه ، وطلبوا منهم أن يقتلوه فأخذ الأهالى يضربونه بالعصى والنبابيت حتى مات من الضرب . . » وهكذا راح قائد الثورة ضحية الخبث الفرنسى فمات بأيدى قواته وأهله .

●● ولكن الجنرال كليبر نفسه دفع ثمن الخراب ، الذى حل ببلدة بولاق التى قادت ثوره القاهرة الثانية . . ولم يمض شهران إلا ولقى كليبر مصرعه يوم ١٤ يونيه ١٨٠٠م على يدى سليمان الحلبى فى حديقة قصره بالأزبكية . وجاء بالتحقيقات أن من أهم أسباب إقدام الحلبى على اغتيال كليبر ما حل ببولاق والقاهرة من دمار والإهانات التى لحقت بمشايخ الأزهر وعلمائه خصوصاً ، وأن الحلبى كان مجاوراً بالأزهر ويدرس به . .

تلك هى حكاية بولاق التى كانت بلدة قائمة بذاتها وميناء للقاهرة ، إلى أن جاء الخديو إسماعيل فقرر وصلها بالقاهرة ، وأعاد تمهيد وشق شارع بولاق من الأزبكية إلى ساحل النيل ليمتد العمران فوق الأرض التى كانت زراعية ، أو تلالاً وكيمانا من الأزبكية إلى النيل ، وهى ما تعرف الآن بحى بولاق !!

● **ثلاثة مساجد .. الأشهر .. والأكبر .. والأقدم !**

●● وفى بولاق ثلاثة مساجد أشهرها مسجد السلطان أبو العلا ، وأكبرها مسجد سنان باشا ، وأقدمها مسجد زين الدين يحيى ، فالأول بنى عام ١٤٨٥م ، والثانى عام ١٥٧١م ، والثالث عام ١٤٤٨م . والمساجد الثلاثة بهذه التواريخ تؤكد أن «بلدة بولاق » بلدة قديمة على شط النيل . .

ونبدأ بالأكثر شهرة : مسجد السلطان « أبو العلا » ؛ لأنه بسبب شهرة « أبو العلا» أصبح الناس يفرقون بين بولاق هذه ، فيقولون بولاق أبو العلا . . وبولاق الأخرى ـ فى الجيزة ـ ونقصد بولاق الدكرور . والأصح أن نقول : بولاق التكرور . . بل إن العامة أطلقوا على الكوبرى الشهير الذى أقامه الخديو عباس حلمى الثانى عام ١٩١٢م وحمل اسمه رسمياً . . وأطلقوا عليه كوبرى« أبو العلا » أى أصبح « أبو العلا » أشهر ما فى هذا الحى العتيق . .

●● ومسجد « أبو العلا » الذى لا يفصله عن شاطىء النيل إلاّ كورنيش ماسبيرو وعمارة ضخمة ، ويحتل موقعه فى شارع ٢٦ يوليو مباشرة « بولاق ، ثم فؤاد الأول » ، ينسب إلى الشيخ الصالح حسين أبى على المكنى بأبى العلاء ، الولى المعتمد ، صاحب الكرامات والمكاشفات على ما يصفه به الصوفيون الذين أطنبوا وبالغوا فى كراماته . . حتى أطلقوا عليه لقب « السلطان » ، وهو ليس سلطاناً ولا ملكاً أو حتى أميراً ، ولكن بسبب صلاحه وكراماته أصبح عندهم . . سلطاناً للمتصوفين .

وقد سكن هذا الشيخ الصالح فى خلوة بزاوية ، كانت موجودة بالقرب من النيل فى القرن ١٥ الميلادى . وكان للناس فيه اعتقاد كبير فكثر مريدوه ومعتقدوه ، وكان من

بينهم التاجر الكبير الخواجة نور الدين على ابن المرحوم محمد بن القنيش البرلسى ، فطلب منه الشيخ أن يجدد زاويته وخلوته التى كان يتعبد فيها ، فصدع بالأمر . وأنشأ هذا المسجد ، وألحق به قبة دفن فيها الشيخ « أبو العلا » عندما توفى عام ٨٩٠هـ ـ ١٤٨٦م . وإن كان محمد بك رمزى المؤرخ والجغرافى يرى أن هذا المسجد حل محل المسجد ، الذى أنشأه الفخر ناظر الجيش محمد بن فضل الله عام ١٣٣٠م .

ومسجد « أبو العلا » أنشىء عام ١٤٨٥م فى عصر ، ازدهرت فيه العمارة الإسلامية أيام السلطان المملوكى الجركسى قايتباى ، وكان على طراز مدرسة ذات أربعة إيوانات متعامدة غنية بالنقوش فى عصرها الزاهر . والمنبر فخر المنابر الإسلامية فى دولة المماليك الجراكسة . وصانعه ـ كما جاء على باب المقدم ـ على بن طنين ، والمنبر من الخشب النقى المطعم بالعاج ومحرابه مكسو بالرخام . .

وقد أجريت للمسجد أكثر من عملية تجديد وإعمار. . الأولى ١٧٤١م والثانية ١٨٤٧م ، ودفن به من العلماء : الشيخ أحمد الكعكى المتوفى ١٥٤٥م والشيخ عبيد والسيد على حكشة المتوفى ١٨٥٤م ، والشيخ مصطفى البولاقى ١٨٤٦م . وفى العصر الحديث تولت لجنة حفظ الآثار العربية بين عامى ١٩١٥ و١٩٢٠م عمليات إصلاحات شاملة ، وأنشأت فى النهاية الغربية للواجهة البحرية سبيلاً يعلوه كتاب ، اقتبست تفاصيله من نماذج عصره ، وفكت مبانى المنارة ، وأعادت بناءها وأكملت قمتها طبقاً لمنارات عصرها ، إلى أن سقط سقف الإيوان الشرقى أثناء الاحتفال بمولده يوم ١٣ يوليو ١٩٢٢م ، فتعطلت به الشعائر الدينية ، فأمر الملك فؤاد بتجديده وتوسيعه فى عام ١٩٢٥م ، فقامت وزارة الأوقاف بالتنفيذ ، ونزعت ملكية الأماكن التى اقتضاها التوسيع ، ثم عهدت إلى لجنة حفظ الآثار العربية بوضع تصميم تجديد المسجد ، فراعت فيه المحافظة على الأجزاء القديمة وإدماجها فيه ، على أن تكون جميع التفاصيل مقتبسة من منشآت القرن ١٥ الميلادى . وتبلغ مساحة المسجد بعد التجديد ١٢٦٤ متراً ، بعد أن كانت ٨٤٣ متراً ، وتكلفت أعمال التجديد والتوسيع ١٧ ألف جنيه ، وافتتحه الملك فؤاد بأداء صلاة الجمعة فيه يوم ٥ يونيه ١٩٣٦م .

●● ونصل إلى أكبر مساجد بولاق ، وهو مسجد سنان باشا بشارع جامع السنانية . .

وسنان باشا قائد تركى كبير ، وسياسى محنك ، عاصر أربعة سلاطين ، هم : سليمان القانونى ابن السلطان سليم الأول فاتح مصر ، وابنه سليم الثانى ، ثم مراد الثالث ، وابنه محمد خان .

وقد عين سنان باشا والياً على مصر مرتين : الأولى بين عامى ١٥٦٧م و١٥٦٩م . ثم قام على رأس جيش إلى اليمن لقمع فتنة الزيديين ؛ فقام بمهمته ، وتم له فتح اليمن ، ثم عاد إلى مصر والياً مرة ثانية فى يونية ١٥٧١م ، وبقى فيها إلى عام ١٥٧٣م؛ حيث عين صدراً أعظم فى إستانبول . ثم عهد إليه السلطان سليم الثانى فتح تونس وتحريرها من الإسبان فاستولى على قلاع تونس ، وكان فتحها من أهم الفتوحات العثمانية ، ثم عاد ليتولى الصدارة الأعظم فى عهد مراد الثالث ١٥٨٠ م ، ثم تولى نيابة الشام فبنى فيها مسجدًا مازال باقيًا ثم عاد إلى إستانبول ، وتولى الصدارة للمرة الرابعة فى عصر بلغت فيه السلطنة العثمانية أقصى اتساعها . .

وكان سنان باشا معاصراً لخوجه سنان ، المهندس الحربى العظيم ، الذى سمى خوجه سنان تمييزاً له عن سنان آخر من تلاميذه ، وهو الذى بنى مسجد سنان باشا فى بولاق . وسنان باشا هو الذى أعاد حفر خليج الإسكندرية ، وأنشأ مسجداً وسوقاً وحماماً ؛ لأنه كان مغرماً بإنشاء العمائر الخيرية وترك العديد من المنشآت فى كل البلاد، التى أقام بها ، ومنها : خان وحمام فى بولاق ثم مسجده هذا . وهو ثانى مسجد أنشىء بمصر على الطراز العثمانى الأول هو مسجد سليمان باشا داخل قلعة الجبل .

ومسجد سنان فى بولاق الذى أنشىء عام ١٥٧١م ، كان محاطاً من خارجه بأسوار بها أبواب ، هدم الشرقى منها عام ١٩٠٢م . والمحراب من الرخام الدقيق يجاوره منبر خشبى ، وفرشت أرضيات المداخل والشبابيك بمربع القبة بالرخام الدقيق . والمنارة فى الطرف القبلى الشرقى ، وهى أسطوانية ، وإن كانت غير كاملة لأن مسلتها قائمة

على نصف بدن ، دون دورتها الثانية ، وبالمسجد مزولة عملها حسن الصوافى عام ١١٨٢هـ ، وهى مصنوعة من البلاط .

وفى عهد الملك فاروق أجريت للمسجد عمليات صيانة ، شملت إصلاح القبة . وكان لفتح الشارع أمام الوجهة البحرية أثر كبير فى إظهار هذا المسجد وكشف جماله ومحاسنه .

أما سنان باشا فقد توفى عام ١٥٩٦م ، وهو فى الثمانين من عمره ، وترك ثروة كبيرة وكان دخله يزيد على ٤٠٠ ألف جنيه سنوياً .

●● أما أقدم مساجد بولاق وهو ثالث مساجدنا هنا . . فهو مسجد زين الدين يحيى بشارع الخضرا . . وهو ثانى مسجد أقامه الأمير يحيى زين الدين ، وعرف بجامع المحكمة لاستخدامه محكمة منذ القرن العاشر الهجرى حتى عصر محمد على .

وهذا المسجد بنى عام ١٤٤٨م وافتتح للصلاة فيه قبل تمام إقامته ، وصاحبه هو الأمير الزينى الاستادار بشاطىء النيل ببولاق . وكان محتسباً للقاهرة ، وناظرًا للأسطبل السلطانى ، واسمه يحيى بن عبد الرزاق الزينى القبطى ، وفى رواية الأرمنى الظاهرى الاستادار المعروف بالأشقر « والاستادار هو المسئول عن أموال السلطان الخاصة » ، وذلك فى زمن حكم السلطان الظاهر جقمق . ولكن الدنيا تنكرت للأمير يحيى هذا وتم تعذيبه مرات ، وتم الاستيلاء على أمواله وقاسى أهوالاً شديدة . ولما تولى السلطنة الملك الأشرف قايتباى صادر مابقى من أمواله ، وحبسه بالقلعة إلى أن توفى عام ١٤٦٩م . وقد زاد عمره على الثمانين ، ودفن بمدرسته وجامعه عند تقاطع شارع الأزهر بشارع الخليج المصرى .

ومسجده هذا فى بولاق ، وكذلك مسجده بشارع الأزهر ، بناه المعلم محمد ابن حسين الطولونى ، وكان من أشهر المهندسين فى عصره .

وعند قيام لجنة حفظ الآثار العربية وجدت هذا المسجد خرباً مندثراً مهدماً ، وجدرانه مائلة وعقوده ساقطة وسقوفه مفقودة ؛ أى كان عبارة عن أطلال . وقدرت

تكاليف إصلاحه عام ١٨٩١م بحوالى ٦٠٠٠ جنيه ، وبدأت أعمال التجديد عام ١٩١٦م ، وفى عام ١٩٢٠م أعيد الإيوان القبلى والإيوانان : البحرى و الغربى من الإيوان الشرقى ، ثم أعيد بناء المفقود ، وأقيمت القبة الخشبية فوق المحراب ، وعمل له منبر جديد ، وتمت أعمال الإصلاح وافتتح للصلاة فى عهد الملك فؤاد الأول ، وهو أحد ثلاثة مساجد ، أقامها هذا الأمير : الأول فى الأزهر ، والثانى فى بولاق . . والثالث فى الحبانية .

***

obeikandl.com

الجنرال كليبر الحاكم العام الفرنسى فى مصر ، الذى خلف بونابرت على القيادة الفرنسية ، وهو الذى دمر حى بولاق خلال ثورة القاهرة الثانية .

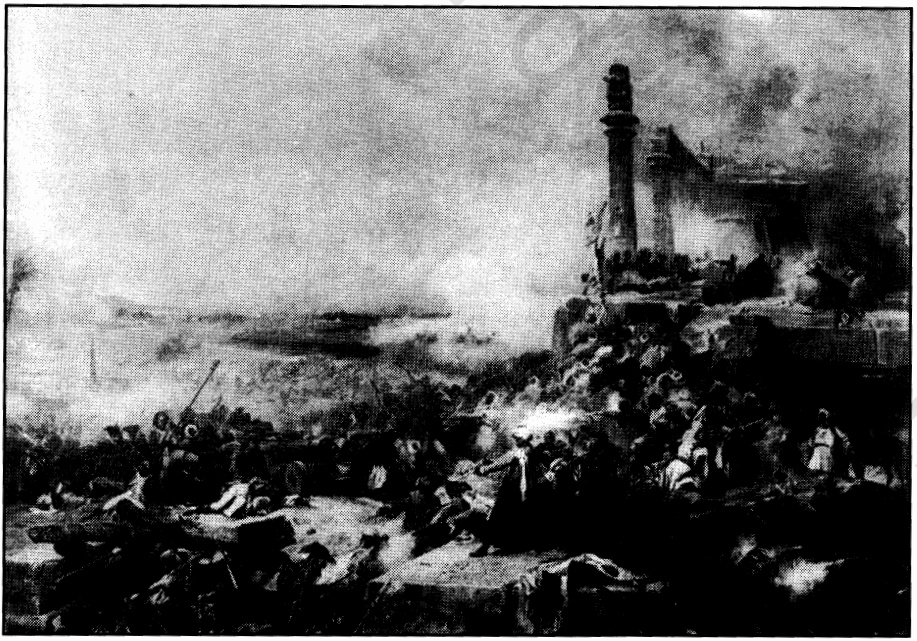

معركة هليوبوليس « عين شمس » بين الجنرال كليبر والقوات العثمانية فى صحراء مصر الجديدة الحالية . بعد أن هزم القوات العثمانية يوم ٢٠ مارس ١٨٠٠م ، تفرغ لضرب ثورة القاهرة الثانية بكل عنف .

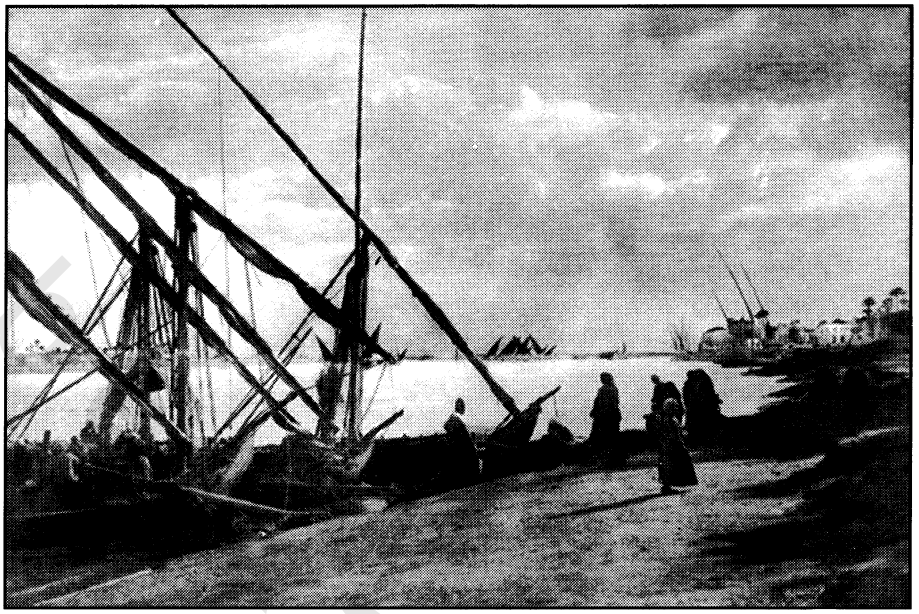

ميناء بولاق أكبر موانى القاهرة أيام حملة بونابرت .

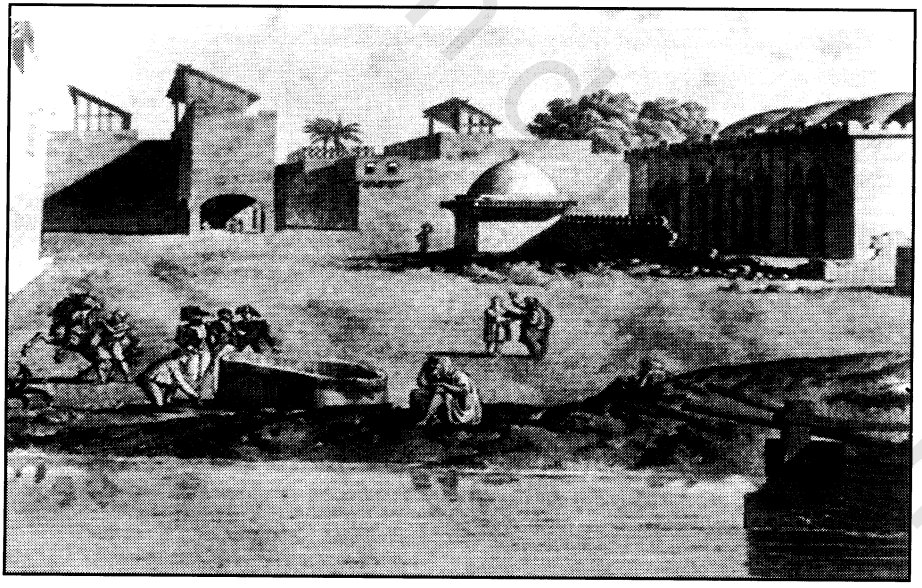

ميناء ـ بلدة بولاق ! ـ تحت حراسة جنود بونابرت . . وإلى اليمين مسجد سنان باشا .

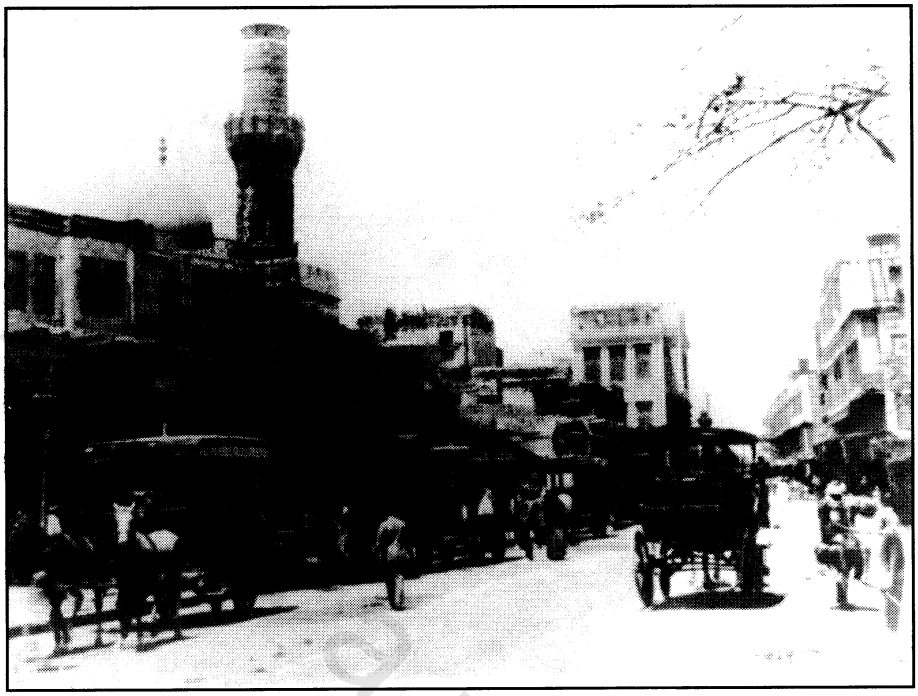

شارع بولاق فؤاد الأول سابقاً ٢٦ يوليو حاليا وترى منارة مسجد السلطان أبو العلا غير مكتملة والصورة أخذت عام ١٩١٢ ولاحظوا عربات سوارس التى تجرها الخيول .

مسجد السلطان أبو العلا أحد أبرز معالم حى بولاق حتى أنهم يفرقون الآن بين بولاق الدكرور وهذا الحى العريق فيقولون بولاق . . أبو العلا .

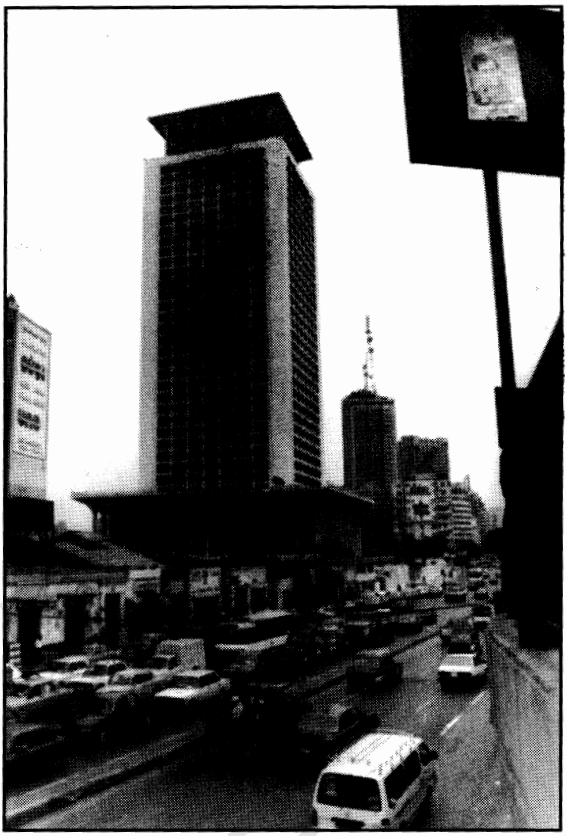

مبنى وزارة الخارجية وبعده مبنى التليفزيون من أبرز المعالم الحديثة فى حى بولاق على كورنيش النيل . . وقد أقيما فوق منطقة العشش وسوق الغلال .

كوبرى بولاق ، الذى حمل اسم أبو العلا وهو الذى أقيم عام ١٩١٢ فى عصر الخديو عباس حلمى الثانى وأزيل فى أواخر القرن العشرين .

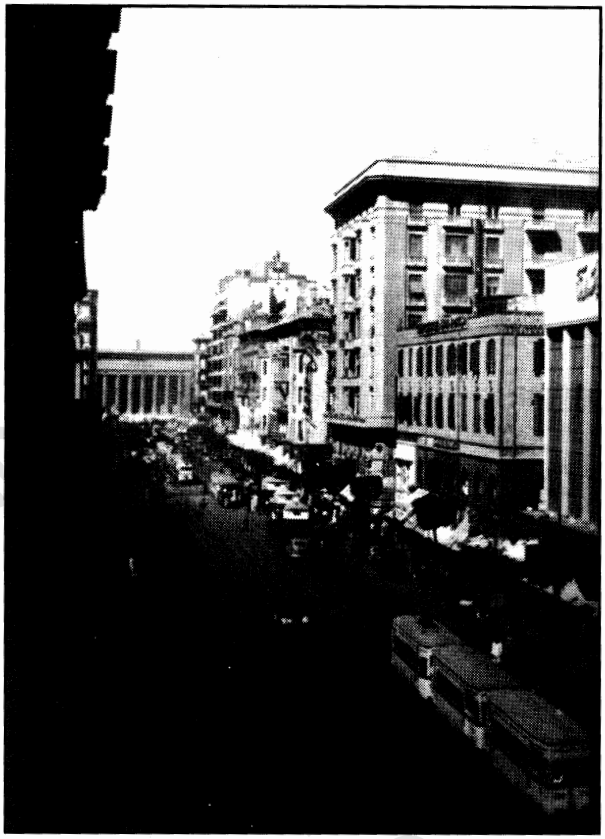

شارع فؤاد ـ بولاق سابقاً ـ والترام يخترقه وترى دار القضاء العالى عام ١٩٥٣م .

بداية شارع ٢٦ يوليو بولاق سابقاً من ناحية حديقة الأزبكية .

المبيضة بدأ تخطيطها من أيام محمد على باشا عندما أقام فيها أول مصانع تحديث مصر وهذا مستشفى الرمد فى المبيضة الآن ولاحظوا الطراز المعمارى القديم .

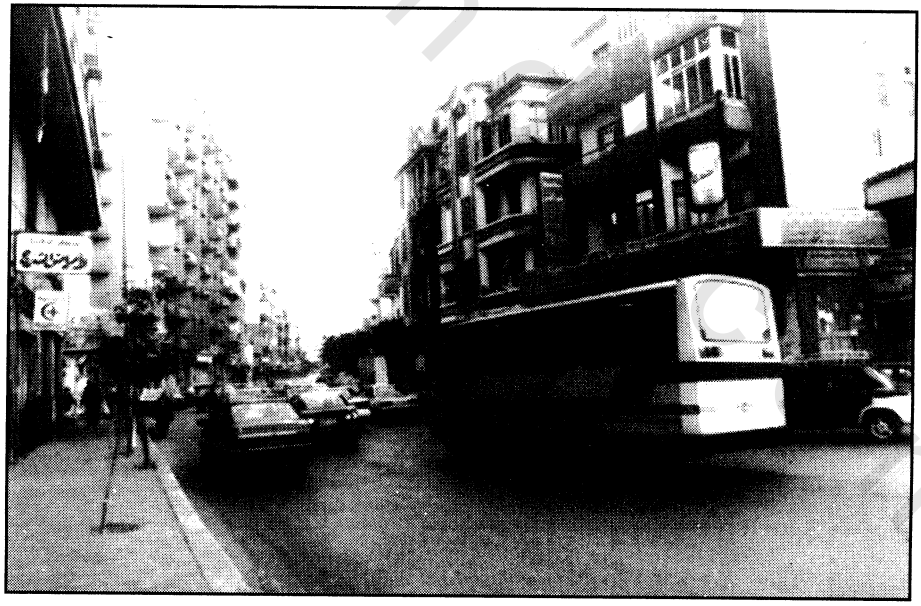

شارع السبتية أحد أهم شوارع حى بولاق .

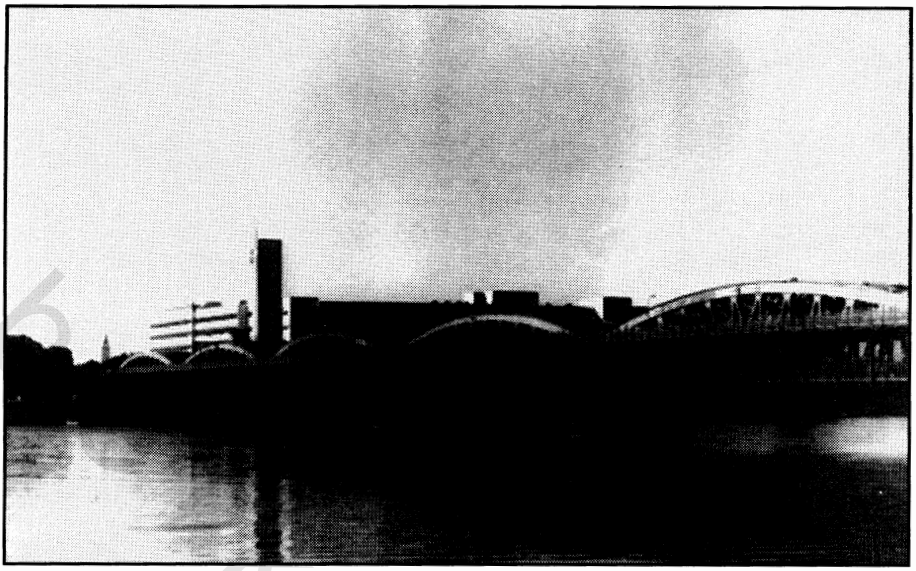

كوبرى إمبابة ينقل الحركة وقطارات السكك الحديدية المتجهة من باب الحديد إلى الصعيد .

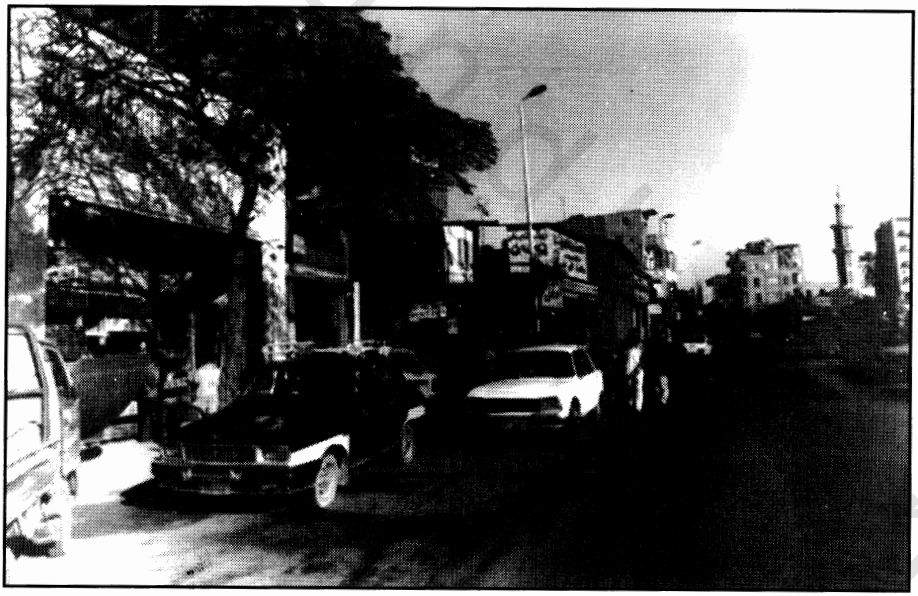

هذه الشوارع فى بولاق عاشت عصراً عظيماً عندما انطلقت شرارة الثورة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسى .